رابط المادة على منصة باحث

تدبرات وتأملات

تدبر سور المفصل - الشيخ د.عبد الله بن منصور الغفيلي) سورة الواقعة (

عبدالله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين اما بعد الله جل وعلا ان يتقبل منا ومنكم وان يجعلنا ممن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا - 00:00:00

ويغفر لنا انه هو الغفور الرحيم نقف اليوم ايها الاخوة في الله مع سورة من الصور العظيمة وهي سورة الواقعة وهذه السورة هي من السور التي سميت باسم من اسماء يوم القيامة - 00:00:21

وذلك لتحقق وجود هذه القيامة ووقوعها فعبر عنها بالواقعة وهذه السورة العظيمة تركز على اصناف الناس في يوم القيامة مع ما تبينه وتثبته فيما يتعلق بقضية البعث الكبرى وهي سورة جامعة للتذكير بالله والدار الاخرة كما قال مسروق - 00:00:43

من اراد ان يعلم نبأ الاولين والاخرين واهل الجنة واهل النار واهل الدنيا واهل الاخرة فليقرأ سورة الواقعة وقد افتتحت السورة باذا وهي اداة شرط وغالب السور التي تفتتح بهذه الاداة تكون - 00:01:15

او يكون موضوعها متعلقا بيوم القيامة السماء اذا السماء انشقت واذا الشمس كورت واذا زلزلت الارض زلزالها ومنها ما له نوع صلة بالحديث عن ما يتعلق بيوم القيامة كاذا جاءك المنافقون واذا جاء نصر الله والفتح - 00:01:38

وان لم تتمحض في الحديث فيه وهذه الافتتاحية افتتاحية قوية تشويقية لما يأتي بعدها وهي تقرر وقوع هذه الاحداث التي ذكرها الله جل وعلا وتقطع اي شك عند اي متشكك فيها - 00:01:59

ومن الوقفات في هذه السورة وهي وقفة عظيمة بعد قوله تعالى اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة خافضة رافعة قال الحسن وقتادة وغيرهما تخفض اقواما الى اسفل سافلين في الجحيم - 00:02:21

وان كانوا في الدنيا اعزاء وترفع اخرين الى اعلى عليين في النعيم المقيم وان كانوا في الدنيا وظعاء وهذه الاية اية عظيمة الخص مشهد منازل الناس مقارنة مقارنة بين الدنيا - 00:02:44

والاخرة وقد صلى عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ليلة فقرأ الواقعة فلما بلغ خافضة رافعة اخذ يرددها ويبكي حتى الصباح حافظة رافعة فلما سئل قال ان الواقعة اذا وقعت خفضت اناسا والله لا يرفعون ابدا - 00:03:09

ورفعت اناسا والله لا ابدا وهذا هو الميزان الحق هذه هي الرفعة الحقيقية وظعة الحقيقية وصدق الله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا من الناس من يرفعه الله كما هو شأن الذين امنوا والذين اوتوا العلم. قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم - 00:03:39

درجات ومن الناس من يخفضه الله مهما بلغ فيكون كامثال الذر يطأه الناس يوما يوم القيامة وهذا الشأن وهو شأن الخفظ والرفع هو في حقيقة الامر يؤكد الميزان الشرعي في النظر الى الناس والا يكون ذلك مبني - 00:04:13

على التباس او ما يحتف بهم من امور الدنيا وانما الميزان هو تقوى الله سبحانه وتعالى الوقفة الثانية قوله وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات - 00:04:36

النعيم قلة من الاولين وقليل من الاخرين. ثلة من الاولين من صدر هذه الامة وقليل من اخرها والسابقون هنا اخروا في الذكر لكنهم

قدموا في المنزلة وهم الذين استبقوا الخيرات وسارعوا الى مغفرة من ربهم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين. هؤلاء - 00:05:05

السابقون هؤلاء السابقون هم من قربهم الله جل وعلا كما قال اولئك المقربون وذلك لانهم في الدنيا لله فقربهم في الاخرة له سبحانه وتعالى وسابقوا في الدنيا الى الاعمال الصالحة فسبقوا واكرموا في الاخرة لان الجزاء من جنس العمل لان - 00:05:31

جاء من جنس العمل وهذا في حقيقة الامر يشير الى ان الناس هم من حيث الاقبال على الله وطاعته صنفان. اما ان يكونوا من السابقين نسأل الله جل وعلا ان نكون منهم او يكونوا ممن هم دونهم وهم من اهل الميمنة كما قال - 00:05:58

سبحانه وتعالى اما القسم الثالث فهم اهل النار واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة وهذا التقسيم قد جاء في سورة الرحمن كما اشرنا بالدرس او في الجلسة الماضية حيث قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان - 00:06:23

ثم ذكر اوصاف تلك الجنة ثم قال اه في اه اه الاية او اه المقطع الذي بعده ومن دونهما جنة فالاول للمقربين والثاني لاهل اليمين ثم تستمر الايات في ذكر شيء من نعيم هؤلاء وهذا النعيم قد وجد او ذكر في ايات وسور كثيرة - 00:06:42

فليس الذكر هنا حاصرا بل هو على سبيل التمثيل والا فكما قرأ امامنا قبل قليل في سورة الرحمن مثلا وفي سورة الطور قد بين الله جل وعلا نعيم هؤلاء واصنافا اخرى مما ذكر هنا قال على سرر موظونة - 00:07:08

منسوجة من ذهب متكئين عليها متقابلين وانظر الى كمال النعيم والعناية بالتفاصيل فهم في جلستهم لان المعروف ان سرر الجنة ليست للنوم وانما هي للحديث والجلوس فهم في جلوسهم لا يتدابرون وانما يتقابلون وذلك لتكرمتهم - 00:07:29

نعيمهم وفيه اشارة الى ان التدابر في الحديث بين المتحادثين ليس من قبيل الاكرام ولا من خلق الاسلام كيف اذا كان التدابر في كل احوالهم ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التدابر فقال لا - 00:07:54

تدابروا ثم يقول تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفي هذا بيان لان بيان لنعيم اهل الجنة حيث يطوف عليهم هؤلاء الولدان المخلدون - 00:08:14

والتي والذين جاء وصفهم ايضا كأنهم لؤلؤ مكنون فلان كان هذا حال الخدم فكيف بحال المخدوم وهم هؤلاء الولدان ايضا يطوفون بخمر لذة للشاربين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وهذا هو الفرق لا يصدعون فلا يصيبهم صداع ولا الم من شربها ولا ينزفون فلا تذهب عقولهم معها - 00:08:36

وهذا من اعظم الفرق بين خمر الدنيا وخمر الاخرى. فان خمر الدنيا يذهب او تذهب معه لذة بالمه غول عقله ونزفه فلا يكاد المرء يعقل بعده نسأل الله السلامة والعافية وهذا - 00:09:07

في حقيقة الامر مما يتألم معه المرء عندما يجده فاشيا بين بعض ابناء المسلمين لا سيما في هذه الازمنة وهو من اكبر الكبائر ومن شربها في الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يشربها - 00:09:30

في الاخرة واني اظن ان من اعظم اسباب انتشار الخمر في الازمان المتأخرة هو قنوات الفسق التي تبث كثيرا من المشاهد التي تطبع شرب الخمر بين الممثلين وامثالهم من الفسقة والماجنين. حتى بعدها بعض ابناء المسلمين كسائر الاشربة - 00:09:49

واستمراء النظر الى الحرام سواء كان ذلك من مشاهد الفسق والمجون والخلاعة او من مشاهد شرب الحرام او قوله كل هذا مما يكسر الحاجز دون المؤمن ودون تقحم تلك المآثم - 00:10:14

ولذلك كان الحديث كما مر معنا حول غض البصر للمرأة والرجل حاجزا دون ان يقع ذلك في دون ان يقع المسلم او المسلمة في تلك المستنقعات ذلك ازكى لهم. ان الله خبير بما يصنعون - 00:10:32

ويستمر ايضا الوصف لهؤلاء فيقول جل وعلا وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ما يريدون من الاطعمة يأتيهم من غير آآ ان يقصدوا اليه وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون - 00:10:52

وفي سورة الرحمن قبل قليل كأنهن الياقوت والمرجان وفي سورة الصافات كانهن بيض مكنون وفي السورة نفسها في اوصاف اهل الميمنة انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا يتحببون الى ازواجهم عربا اترابا مستويات - 00:11:15

متقاربات وهذا كله من نعيم اهل الجنة نسأل الله جل وعلا من واسع فضله وانشائهن انشاء اعادتهن كاحسن حال بعد ان كن في الدنيا اقل اقل من ذلك ثم يقول تعالى جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما - 00:11:42

هذا من كمال نعيمهم ان لا يمس اذانهم شيء من الكلام الذي لا ينفع او يكون كلاما محرما حقيرا بل انما يسمعون سلام بعضهم على بعض قد سلموا من المأثم في اخراهم كما كانوا في - 00:12:09

دنياهم وهكذا تستمر اوصاف نعيم اهل آآ الجنة نسأل الله جل وعلا الفضل والمنة ثم تنتقل الى اوصاف اهل النار التي يكفي فيها انهم في سموم وحميد وظل من يحموم لا بارد ولا كريم - 00:12:35

فلا يستقر لهم مقام ولا يصلح لهم ثم تدبر معي قوله تعالى انهم كانوا قبل ذلك مترفين. وكيف ان الترف الدنيا سبب للغفلة التي توقع المرأة في العذاب والعقاب في الاخرى. وقد ورد الترف في القرآن ما يقارب - 00:12:57

ثمان مرات كلها على سبيل الذنب ليعلم المؤمن انه انما يتبلغ من الدنيا ما يوصله الى الاخرة وان انغماسه في الدنيا سيكون على حساب الاخرى ولو كانت الدنيا لو كانت الدنيا تعين احدا على دينه اذا انغمس فيها لاعطي النبي صلى الله عليه - 00:13:20

وسلم منها وقد كان عليه الصلاة والسلام يغيب عن بيته الهلال والهلالان والثلاثة ليس شيء فيه الا الاسودان التمر والماء اني لا اقول لنحرم انفسنا من كل شيء لكن لنتبلغ قدر ما يمكن لنتقلل قدر ما يقربنا الى الله ولا يشغلنا ولا يشغلنا عنه سبحانه - 00:13:48

وتعالى. يقول الشيخ محمد العثيمين رحمه الله كلمة جميلة في هذا يقول الجسد اذا ترفه تعقدت الروح اذا ترفه الجسد تعقدت الروح لان هذا فعلا يحول دونها ودون ان تتصل - 00:14:17

بالله احسن الاتصال ثم يقول بعدها سبحانه وتعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون. نحن خلقناكم فلولا تصدقون وذلك جوابا على تكذيبهم البعث وردا على مقولتهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا - 00:14:35

اه لمبعوثون وفي الاية الاخرى لمدينون. والله يقول في السورة نفسها ولقد علمتم النشأة الاخرى فلولا تذكرون والوقفة هنا ايضا تتبين بجواب الله جل وعلا عليهم وكيف كان جوابا مقنعا للعقل - 00:15:05

سليم فقد بين الله انه هو الذي خلقهم وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه. خلقهم اول مرة كانت تلك هي النشأة الاولى فهل يعجز عن ان يعيدهم سبحانه وتعالى - 00:15:25

ثم تشير ايضا الايات الى بعض الحجج البينات على قدرة الله وعلى تفرده بالخلق والبعث والاحياء والاماتة فيقول تعالى افرأيتم ما تحرثون؟ افرأيتم ما تمنون! اانتم تخلقونه ام نحن الخالقون - 00:15:42

لا يكون من الانسان الا ان يدع تلك القطرة من المني اليمنى في رحم المرأة ثم يخلق الله تعالى تلك القطرة ما فيها من اغشية واوعية واوردة وغدد وتفاصيل دقيقة فيقول - 00:16:05

تعالى اانتم تخلقونه؟ اانتم خلقتم هذا المخلوق ام نحن الخالقون في سورة الطور ام خلقوا من غير شيء هل خلقهم من غير شيء؟ ام هم الخالقون تعالى الله جل وعلا عن ان يشاركوه في مثل هذا. اذا مثل هذا الاسلوب لا شك انه اسلوب بليغ مؤثر. ثم - 00:16:27

يقول جل وعلا بعده افرأيتم ما تحوثون؟ اانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لا يكون من الحارث الا ان يضع البذرة في الارض ثم هو سبحانه وتعالى يخلقها كاحسن ما يكون التخلق تحت الارظ - 00:16:53

ثم تخرج طعاما سائغا للشاربين اليس هذا دالا على قدرته سبحانه وتعالى لو نشاء جعل لجعلناه حطاما ولم يقل لو نشاء لم ننبت لان ان باته ثم تحطيمه اشد وقعا على نفوس - 00:17:13

وابلغ في بيان قدرته سبحانه وتعالى. افرأيتم الماء الذي تشربون؟ من اين لنا هذا الماء؟ اانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون؟ الله هو الذي انزله من السماء لو نشاء جعلناه اجاجا. ولم يقل لو نشاء لم ننزله بل ان ذلك اشد على النفس ان ينزل الماء - 00:17:33

ثم لا يمكن للمرء ان ينتفع منه لكونه مالحا لا يستساغ. فانظر الى قدرة الله الاولى والاخرى هكذا تستمر الايات حتى يقسم سبحانه وتعالى بمواقع النجوم فيقول فلا اقسم بمواقع النجوم وهو اسلوب من اساليب العرب لتأكيد القسم. لا اقسم بهذا البلد - 00:17:59

وفيه اشارة الى تكرار القسم وكأنه قال اقسم اقسم في مواقع النجوم وهذا القسم بمواقعها ذلك انها تهدي الحيارى. كما تقدم ايضا

معنا في السورة معنا في السورة السابقة فهكذا القرآن يهدي القلوب الحائرة الى الرحيم الرحمن ثم يبين سبحانه وتعالى ان هذا - 00:18:25

قسم على تنزيل القرآن وعلى تعظيمه ويقول ايضا لا يمسه الا المطهرون. يقول شيخ الاسلام ان كان القرآن لا يمسه او لا تمسه الا الايدي المتطهرة. فكذلك معانيه لا تتلقاها الا - 00:18:51

القلوب الطاهرة وكما قال عثمان لو شبعت قلوبنا لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام الله سبحانه وتعالى ثم اختم بهذه الوقفة وهي قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون - 00:19:11

عند الموت يقول الله جل وعلا بملائكته اي التي تنزع روح هذا الميت اقرب ممن هم حوله من اهله اقاربه ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون. فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين - 00:19:36

ان كانت لكم قدرة وان لم تكونوا عندئذ ممن سيدانون ويجزون في يوم البعث ارجعوا هذه الروح التي تقعقع الان من هذا الميت واني لا انسى قصة ذكرها احد الاطباء لاحد حكام - 00:20:00

هذا الزمن يقول لما اجتمع على هذا الحاكم في بلاد افريقيا اكثر من تسعة اطباء يريدون فقط ان يحولوا بينه وبين الموت وكانت روحه تتحشرج حاولوا بكل ما يمكنهم ما كان من احد الاطباء وكان مسلما الا ان قرأ هذه الاية فلولا - 00:20:25

ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين خرجت روحه من بين ايديهم كلهم خرجت مع كل املاكه وحكمه وقدرته لانه لا يمكن ان يحول شيء دون ذلك ودون امر الله سبحانه وتعالى عندها اما ان - 00:20:55

من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان يكون من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اللهم اجعلنا من هؤلاء واولئك يا رب العالمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل - 00:21:19

من حميم وتصلية جحيم. ان هذا لهو حق اليقين الذي يجب على كل مرئ ان يقره في قلب وعقله حتى يستقر فيكون يقينا فسبح باسم ربك العظيم ونزهه وعظمه سبحانه وتعالى فان تسبيحه - 00:21:38

وتعظيمه والتقرب اليه هو من اعظم الاسباب التي توصل الى المنازل العلا وتقي المرء من مثل تلك العقوبات. نسأل الله جل وعلا ان عنا وعنكم السيئات وان يتقبل منا ومنكم وان ينزلنا اعلى المنازل والدرجات. وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:21:58